E- ISSN : 2571-9742

خصائص الاستشراق الأمريكي المتجدد

إبراهيم بن عمار طالب دكتوراه

جامعة وهران 2

brahamyen@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2017/01/15** تاريخ القبول: **2018/03/01** تاريخ النشر: **2018/03/31**

الملخص:

يعتبر الاستشراق الامريكي المعاصر من ابرز المدارس الاستشراقية التي اصبحت تساهم في تحديد العلاقات بين الغرب والشرق العربي الاسلامي في الوقت الراهن، فمن خلال الكتابات الاستشراقية الامريكية احتدم الصراع، في منطقة الشرق الاوسط او داخل امريكا نفسها، وتحددت طبيعته بشكل جلي، فهو صراع حضارات وثقافات، لا صراع اقتصادي او ايديولوجي، كما أكد ذلك هنتنغتون ومن قبله برنارد لويس، وكان هذا كله نتيجة الصورة النمطية السلبية التي رسمتها الكتابات الامريكية عن الشرق العربي والاسلامي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية– وان كانت تاريخيا تعود الى نهاية القرن الثامن عشر– باعتباره "آخر" بدوي وعنيف وارهابي، يحاول تحطيم حضارتها ومنجزاتها.

الكلمات الدالة:

الجزائر، العهد العثماني، الجيش، التطور السياسي، التطور العسكري

Abstract:

Contemporary American Orientalism is one of the most prominent Orientalist schools that has become a major contributor to the West-East-Islamic relations at present. Through the American Orientalist literature, the conflict has intensified in the Middle East or within America itself. Not just an economic or ideological conflict, as Huntington and Bernard Lewis emphasized. All this was the result of the negative stereotypical portrayal of American writings on the Arab and Islamic East since the end of the Second World War - albeit historically dating back to the end of the eighth century X - as the "other" unconventional, traditional, violent, and terrorist, trying to destroy the civilization of the American West and its achievements

Keywords:

American Orientalism, East, West, Other

E- ISSN : 2571-9742
DM

يمثل الاستشراق احد ابرز محددات علاقة بين الشرق والغرب قديما وحديثا، ذلك أن الاستشراق بشكل عام هو تلك الصورة التي ترتسم في الغرب عن الشرق، نتيجة الكتابات والتي يجريها المستشرق عن موضوعه الذي هو الشرق، سواء في جانبها الأكاديمي او الخيالي. وما يهمنا هنا العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية والمنطقة العربية والإسلامية المعروفة تحت اسم الشرق الاوسط(باعتباره الاسم المتداول للمنطقة في الكتابات الغربية والاعلام الدولي)، وقد تعددت الكتابات وكثرة حول موضوع الاستشراق بشكل عام، بين من تناوله بشكل عام ككل واحد، ومن اهتم بفترة زمنية محددة ، وبين من تناوله من خلال كتابات مستشرقين محددين، وبين من ربطه بدولة معينة باعتبارها مدرسة خاصة، كالمدرسة الاستشراقية الفرنسية والروسية وغيرها، وفي ضوء ذلك تأتي دراستنا لبحث المدرسة الاستشراقية الامريكية وذلك لسببين، الأول: خاصية المعاصرة، فالأولى بالباحثين التركيز على المدارس الاستشراقية الاكثر نشاط في الوقت الراهن، الثاني: ارتباط الولايات المتحدة بعمق بالمنطقة – خاصة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية والى الآن– بحثا ودفاعا عن مصالحها، ومعه ارتباط الاستشراق بالسياسة، اي بخدمة المصالح الامبريالية الامريكية في المنطقة. وفي ضوء هذا تأتي أكمية دراستنا والتي سنحاول من خلالها ابراز أهم خصائص الاستشراق الامريكي المتجدد في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، علما اننا لن نقارن بينه وبين الاستشراق الفرنسي او الالماني مثلا، وانما سنخص تعداد اهم خصائصه في حد ذاته، هذا من جهة، كما اننا لن نقارن بين خصائصه ما بعد هذه الفترة وبما سبقتها، وان كان عرضنا لاهم خصائصه المعاصرة المتجددة يجعلنا بالضرورة نبرز حالته سابقا ليتضح الاختلاف او التوافق بين ماضي الحركة الاستشراقية الأمريكية وحاضرها في الفترة المعاصرة في النصف الثاني من القرن العشرين.

تعتبر مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية هي الفترة الاهم التي تمخض عنها نوع متجدد من الاستشراق في الغرب، ومظاهر التجديد هذه كانت بفعل عوامل مؤثرة عديدة منها :

1– الحربين العالميتين التي أضعفتا ثقة الانسان الغربي بتفوقه الحضاري والعقلي وبثتا فيه احساسا بنسبية مواقعه وقيمه، وانكشفت معه المركزية الاوروبية .

E- ISSN : 2571-9742

2- نمو حركات التحرر الوطني و نجاحها ضد المد الاستعماري وتحقيقها لاستقلالها، مما تمخض عنه اضطراب في موضوع ومنهاج معرفة الغرب بالشرق، واصبح من كان بالأمس "موضوع" الدراسة "ذواتا" مستقلة دارسة لذاتها وغيرها.

3- تطور العلوم الانسانية والذي الغى هيمنة المناهج الاستشراقية التقليدية[1] واعطى اهمية لمناهج العلوم الاجتماعية كبديل يقوم تطبيقه على الغاء المناهج التقليدية.

وفي ضوء هذه التطورات بدأ الاستشراق التقليدي والذي من ضمنه الامريكي يتعرض لجملة من الانتقادات سواء من قبل المستشرقين الغربين انفسهم او الباحثين العرب والمسلمين، والتي جاءت في مجملها لتكشف اهم ثغراته، ما اصبح يوحي بان الاستشراق التقليدي قد زحزحت اركانه وهدمة صوامعه ليبنى على انقاض ذلك النوع المتجدد في اهدافه ومناهجه ووسائل تفعيل نشاطه. ولكن هل فعلا تمكن الاستشراق المتجدد الامريكي —الذي راهن على مناهج العلوم الانسانية– الانفلات من اهم ما ميز الاستشراق التقليدي من سمات: كالصورة الذهنية النمطية السلبية عن الآخر الشرقي، والضعف المنهجي، والارتباط الايديولوجي، وملمح المركزية العرقي والثقافي، وغيرها من السمات.

الاستشراق الامريكي بين جذوره الاوروبية وخصوصيته المحلية:

يعتبر الاستشراق الامريكي حديثا حداثة ولادة الولايات المتحدة عام 1776، وذلك خلاف الاستشراق الاوروبي الذي تعود ارهاصاته الاولى الى بدايات القرون الوسطى الاوروبية. ان ولادة دولة امريكا جاءت نتيجة تمرد ابناء اوروبا عن الام بريطانيا، فالثورة التي ولدة الدولة قامت بها المستعمرات الاوروبية في العالم الجديد، التي بدأت هجراتها منذ بدايات القرن الخامس عشر، وقد حمل المهاجرين على مر هذه المدة والى غاية قيام الدولة الامريكية الانطباعات التي كانت ترتسم في المخيال الاوروبي في العصور الوسطى الاوروبية عن الشرق العربي والاسلامي، ومعه كما يقول محمد الدعيمي " لا يمكن قط الادعاء بالان الاستشراق الامريكي قد بدأ بداية جديدة مستوحاة من التجربة المباشرة، نابذا الترسبات النفسية والعاطفية التي جرفها اليه الفكر والثقافة الشائعة في اوروبا عن العرب والمسلمين...فقد ردد اوائل الكتاب الامريكان افكار نظرائهم الاوروبيين وآرائهم حول العرب، حياتهم ودينهم، عاكسين انماطا فكرية وذوقية كانت شائعة في اوروبا على جمهور القراء الأمريكيين"[2].

E- ISSN : 2571-9742

ولكن ذلك لا يعني انه انساق كليتا وراء ما ورثه ونقله ووصله من اوروبا حول الشرق العربي والاسلامي خلال القرن التاسع عشر، لان التجربة الامريكية الوليدة تاسست على الاتكاء على اسطورتين–والتي اثرت في تعريفها لنفسها وللآخرين–: الاولى، ان الاوروبيين الذين هاجروا الى العالم الجديد وكونوا امريكا يعتقدون في انفسهم انهم هم "شعب الله المختار" وبان العناية الالهية هي التي اختارت هذا الشعب لتحقيق الحرية والسعادة والحضارة للعالم اجمع[3]والثانية، هي اعتقادهم بان تجربة كولومبوس– اول رجل اكتشف امريكا برأيهم– الذي هاجر من اسبانيا (الاندلس) –التي كانت تحت حكم الحضارة الاسلامية لمدة ثمانية قرون انتهت عام 1492–التي مثلت حضارتها تزاوج الشرق الاسلام القديم بالغرب الاوروبي القديم، الى "العالم الجديد" الذي له الحق في ارث ميراث الحضارتين لخلق ارقى واسمى حضارة على وجه الارض تمثلها امريكا الوليدة4، وفي ضوء هذا كانت تنشط البعثات التبشيرية و على اساسه كان يكتب ولا زال الامريكيون على الشرق، اذ اعتقدوا ان بعثاتهم على حق بوصفهم الاحق في تملك ميراث الشرق وتراثه وحضارته من شعوب "الشرق الاوسط" انفسهم، فالأمريكيون هم الورثة الشرعيون لميراث الشرق الاوسط الحضاري لا بل للشرق كله"5.

وعلى ذلك فان الاستشراق الامريكي في بداياته–خلال القرن التاسع عشر– "لم يكن الا جزءا من البحث الامريكي المضني عن هوية ثقافية متفردة، وخضوعه الى فكرة "الحلم الامريكي" الملحة، لهذا السبب يكتسب هذا الجهد الاستشراقي قيمة خاصة بالنسبة الى الباحثين نظرا الى تأرجحه بين الارث القوي لجذوره الاوروبية، وبين التبرعمات الامريكية المستجدة التي جسدها اوائل المفكرين الامريكان، من امثال ارفنج وامرسون"[6]

تثبيت واستثمار الصورة النمطية السلبية عن الشرق العربي الاسلامي:

حافظ الامريكيون خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين على نفس الصورة النمطية السلبية عن الشرق العربي والاسلامي، والتي وريثوها عن اوروبا القروسطى، رغم الطابع الخصوصي والرغبة بالتفرد الثقافي الامريكي، فان الامر لم يتغير كثير، باستثناء استجابة بعض الكتابات الاستشراقية لمستجدات الواقع الامريكي الداخلي – مرحلة عدم الاستقرار التي انتجت الحرب الاهلية (1961–1964)–الذي فرض على بعض من مستشرقي تلك الفترة اتخاذ خطوة جادة ومغايرة نوعا ما

E- ISSN : 2571-9742
DM

في دراسة تاريخ الشرق العربي الاسلامي، لما كان يحتويه الاخير من دروس وعبر كان استكشافها ضروريا للإصلاح الداخلي.

ومع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين وانتهاء الحرب العالمية الثانية، تم الاحجام عن استمرار استخدام مصطلح الاستشراق كوصف لكتابات الغربيين عن الشرق، وذلك راجع لسببين: الاول، المعنى السلبي الذي اصبح يحمله جراء الانتقادات التي لقيها، والثاني، هي ان دراسة الباحثين الغربين للشرق جاءت في اطار استخدام مناهج البحث العلمي الحديثة وظهور التخصص العلمي، وذلك عكس ما كان في الاستشراق التقليدي حيث كان المستشرق يدرس الحضارات الشرقة ككل واحد، لذلك ولسببه ظهر مصطلحات بديلة عنه كمصطلح الدراسات الشرقية او مصطلح دراسات المناطق، او دراسات الشرق الاوسط، الامر الذي دفع بالبعض للاستبشار خيرا من حقل الاستشراق على اعتبار ان الاعتماد على المناهج العلمية الحديثة كفيل بان يجعل من هذا الحقل اكثر علمية، ولكن رغم هذا التغير المصطلحي و المنهجي فان "الكتابات والمؤتمرات التي تجعل من الشرق موضوعها لا زالت تقيم حججها على ما قاله المستشرقون القدامى والمحدثون باعتبارهم موضع ثقة"[7] ، فيكونوا بذلك قد ساهموا في تعميق الصورة النمطية المشوهة والبغيضة حول الشرق. وحسب تعبير سعيد فان الاستشراق حتى ولو لم يكتب له البقاء بالصورة القديمة[اصطلاحيا ومنهجيا]، لا يزال حيا في الحياة الاكاديمية [الاوروبية والامريكية]من خلال ما ارساه من مذاهب وقضايا فكرية بشأن " الشرق" و "الشرقي"[8].

ومن امثلة الكتابات ما نلاحظه في الدراسات التي تنتمي الى الحقول اللغوية والالسنة الحديثة والتي مثلها فئة المستشرقين المجددين، والتي تتناول القرآن والسنة والسيرة، حيث نجد التراكمات الاستشراقية التقليدية تتجلى بوضوح في الابحاث الاستشراقية المتجددة –رغم اعتمادها المناهج المطورة ضمن العلوم الاجتماعية–. فمن الدراسات كتاب قدمه كوك وكرون تحت عنوان (الهاجرية)، والذي يحتوى نفس مصادرات الاستشراق التقليدي والتي تقوم على رفض الاعتراف بكون الاسلام دينا ساميا، وترفض الاقرار بالوحي وتصر على نسبة العقيدة الاسلامية الى جذور مختلفة من اليهودية والنصرانية، وكذلك تنسب التشريعات الاسلامية الى القوانين البابلية واليونانية والرومانية[9]، وبتالي يكون الاستشراق المتجدد قد اعاد تقديم مضامين الصورة القديمة في آنية جديدة معاصرة، دون ان يغير طبيعة المادة التي تحتويها تلك الآنية في حد ذاتها .

E- ISSN : 2571-9742
DM

فصورة العربي والمسلم كما يؤكد زكاري لوكمان، "باعتباره آخر مختلف بعمق عن الانا الغربية متعصبا وعنيفا وشهوانيا ومهددا – تلك الصورة التي راينا انا لها جذورا بالغة القدم– موجودة في الافلام وبرامج التلفزيون ومقالات الصحف والمجلات وقصص الاطفال والكتب، اي بالفعل في مجمل المخيال الشعبي في اوروبا الغربية والولايات المتحدة، ومازال لها صدى عاطفي عند الكثيرين ويمكن الاعتماد عليها و[استثمارها] ونشرها لتحقيق اهداف سياسية"[10].

ومن جانبه دوجلاس ليتل في كتابه (الاستشراق الامريكي) يبين استمرار تلك الصورة النمطية السلبية عن الشرق الاسلامي في كتابات الاكاديمية والادبية والاعلام، منذ اعتماداها لتلك الصورة مستوردة من اوروبا نهاية القرن الثامن عشر وتبنيها على ما هي عليه بل وتغذيتها بالخصوصية الامريكية ، لتستمر الى الآن[11] فالشرقي المسلم هو الآخر الدنئ والضعيف والجاهل وغير العقلاني(حتى وان ابدع وتعلم وحاول التأقلم مع الحداثة، فلن يشفع له ذلك بشيء، لان عرقه–او لونه– هو الذي حكم عليه مسبقا، فهو سجين له الى الابد)، مقابل الانا الامريكية المتفوقة والقادرة والعقلانية والمتحررة.

من الفيلولوجيا الى اعتماد مناهج العلوم الانسانية:

الى مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية "ظل الاستشراق كفرع من الانسانيات على ما كان عليه في القرن التاسع عشر الى حد كبير، حيث اصطبغ بالتوجه الفيلولوجي12 ورؤية الاسلام كحضارة مميزة [الجوهرانية]دخلت الآن بأزمة بسبب مواجهتها مع الغرب الحديث الاكثر تقدما وقوة، وظل يفترض ان الباحث الذي يبرع في اللغات الاساسية والنصوص الكلاسيكية للحضارة الاسلامية قادر على اصدار اقوال بشان كل شيء تقريبا يتعلق بالإسلام، عبر امتدادات واسعة من الزمان والمكان"[13].

لكنه وفي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبعدما ان كان حقل الاستشراق التقليدي محتكرا من قبل فقهاء اللغة (الفيلولوجين) والمحترفين في اللغات الشرقية[14]،شهد الحقل كما يؤكد المستشرق السويسري جاك وارد نبرغ دخول باحثين من حقول معرفية اخرى، كالمتخصصين في العلوم الاجتماعية، وهي: علم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا، والعلوم السياسية، ودخول احيانا المختصون في الادب والفنون والذين انشغلوا –على نحو متزايد – بدراسة المجتمعات والثقافات الإسلامية، وعرف هؤلاء العلماء المنخرطين بالبحث في دراسات الشرق الاوسط "بانتمائهم في المقام الاول لعلومهم – اي كمؤرخين وباحثين اجتماعيين وانثروبولوجين وعلماء سياسية وهكذا–، ورأوا انهم بصفتهم هذه اقدر

E- ISSN : 2571-9742
DM

ممن عرفوا انفسهم كمستشرقين على الاضطلاع بدراسة الاراضي التي يغلب عليها المسلمون في الماضي والحاضر، وباستعمال نفس المناهج والمداخل، بدرجة او بأخرى، التي يستعملها زملائهم الذين يدرسون اجزاء اخرى من العالم، مع الانتباه الواجب للاختلافات المحلية الخاصة، وهكذا اتخذ التمرد على الاستشراق الى حد كبير، شكل تأكيد تفوق المداخل والمناهج القائمة على العلوم على نموذج الحضارة والمناهج الفيلولوجية التي اصبحت تعتبر بشكل متزايد العلامات المميزة للاستشراق" [16]، حيث يرى المستشرق رودنسون انه مما اصبح يعاب به الاستشراق هو اهماله لمناهج العلوم الانسانية. ولكنه يقر في نفس الوقت صعوبة ان يوافق المستشرقون الجدد بين معرفتها وبين اتقان اللغة الذي لا يقل ضرورة للمنهجية الفيلولوجية[17]. ومع هذا الوضع الجديد بدا الخلاف جليا بين الجانبين الاستشراق التقليدي الذي يمثله اصحاب المناهج الفيلولوجية ونموذج الحضارة، والاستشراق المتجدد الذي يمثله المتدربون على المناهج الاجتماعية الحديثة[18]، واصبح معه كل فريق مرتاب من الآخر ويزدري ما لا يمتلكه ويحط من قيمته واهميته، ووصف لويس هاته الحالة كونها تكشف عن موقف عدم التفهم المرتاب[19].

ولكن هذا لا يعني بانغلاق كل فريق على نفسه بل هنالك كما يرى رودنسون ان بعض – وليس الجميع– المستشرقين التقليدين قد بدأ يعيد النظر في تكوينه المنهجي ويقر بضرورة الاهتمام بالمناهج الدراسية والمقاربات الجديدة[20]، لكن تأسيس بحثه يرتكز الى الفيلولوجيا ونموذج الحضارة، واما محاولة اعتماد مناهج العلوم الاجتماعية والتأكيد على حاضر الشرق فهو فرع وتابع ومساعد، وليس الاصل في اجراء الابحاث، كما هو مؤكد ومعتمد عند المستشرقون الجدد. هذا ويلاحظ لويس ان بعض الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية يبذلون جهود حقيقية لتعلم اللغة العربية او اي لغة اخرى من لغات الشرق الاوسط وان يستخدموا الوثائق الادبية والتاريخية. ولكن عددهم لا يزال حتى الآن ضعيفا جدا[21]

الاستشراق الامريكي وملمح العنصرية:

في زيارته الى الشرق الاوسط عام 1869، يوضح المستشرق مارك توين، كان خبيرا بالشخصية الانسانية ومن اعمدة كتاب السخرية في امريكا، من خلال كتابه (السذج خارج امريكا) روح الاستعلاء لدى الأمريكيين اثناء تواجدهم في دمشق او القدس او القاهرة مقابل احتقارهم الشديد والتقليل من شان العرب واليهود، "وكان ذلك يمثل له مدعاة للإحباط الذي قد يغري العم سام بان ينزل بكل ثقله،

E- ISSN : 2571-9742
DM

بعظمة امريكا على هذه الشعوب حتى يدمرها"[22] ، وما صوره توين يوحي بحق ايمان هؤلاء بسموا عرقهم الغربي على أعراق الشرق المختلفة. ومن جهة اخرى ان هذه الظاهرة هي من بين ما ساهم في الدفع بالقوى الاوروبية الى استعمار اجزاء من الشرق، وهي من بين ما دفع بالولايات المتحدة الى فعل نفس الشيء ما بعد 11 سبتمبر باحتلال افغانستان والعراق كما تنبأ بذلك توين قبل مئة وثلاثين سنة.

وما قدمته تحليلات توين عن الشخصية الامريكية في نظرتها الاستعلائية لنفسها و دونية الآخرين، يوضحه المؤرخ مايكل هنت Michael Hunt وذلك منذ عام 1900، الذي عاين اسباب تلك النظرة وحاول التنبؤ بانعكاساتها المستقبلية في تعامل الغربيين مع الشرق، حيث يقول "ان العرقية الانجلوساكسونية والداروينية الاجتماعية قد تفاعلت في العقل الجمعي الامريكي لتولد خارطة ذهنيت قوية، متوقع ان تتحكم القوى المتحضرة فيها — الولايات المتحدة واوروبا الغربية– في جماعات دنيا من المتخلفين وربما البدائيين من الأسيويين واللاتين والهنود الأمريكيين والافارقة. وبالرغم من ان مايكل هنت يتناول الشرق الاوسط عرضا دون ان يتوقف عنده، فان اشارته الموجزة توحي بان صناع السياسة الامريكيين كانوا يميلون الى وضع العرب واليهود بالقرب من القاع وليس على اعلى سلم التراتبية العرقية[23]. فقد شهدت اوروبا القرن التاسع عشر بروز العنصرية البيولوجية في اسمى حللها، وذلك حينما آمن إرنست رينان –وعلى هدي نظريات جوبينو Gobineau العنصرية– بتفاوت الاجناس البشرية وتفوق بعضها على بعض، وقد رأى قياس الى جنس الآريين المتفوق ان السامين جنس متدن في الطبيعة البشرية. وانطلاقا من هذا الخيار القائم على فكرة مسبقة لا اساس لها من العلم ، تصبح كل الاحكام السلبية على العرب ودينهم وثقافتهم ممكنة ومترقبة [24].

وعلى الرغم من ان العنصرية البيولوجية قد تعرضت الى انتقادات حادة داخل اوروبا وامريكا على السواء ، من قبل العديد من المفكرين باعتبارها غير علمية، فان هذا الامر لا يعني باي حال من الاحوال انفلات هؤلاء من قبضتها في دراساتهم عن الشرق، وهذا ما اكده لوكمان قائلا: "رغم وجود العديد من الباحثين الذين انتقدوا العنصرية البيولوجية باعتبارها غير علمية، فان الخطاب الاوروبي والامريكي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين عن العالم –بما فيه الشرق الاسلامي– كان ملوثا بدرجات مختلفة بالأيديولوجيا العنصرية. كما ان معظم من رفضوا عنصرية بيولوجية صريحة قبلوا مع ذلك ادعاء طويل العمر واسع الانتشار، يؤمن بتشخيص وتصنيف الجماعات الاثنية والاعراق والشعوب والحضارات المختلفة من حيث ماهيتها الثقافية الثابتة بدرجة او بأخرى، وهو ادعاء ظل له نفوذه حتى

E- ISSN : 2571-9742
DM

يومنا هذا"[25]، من جانبه بنسالم حميش يؤكد انه ورغم خفوت وطأة النظرة العرقية المكشوفة، "فان المقاربة الاستشراقية على اساس الوصف الكينونتي والتنميط اللاتاريخي، ظلت هي العامل بقوة في نصوص دارسين كثيرين، من اشهرهم جولدسهير، ماكدونالد، وجيب [26]، هذا ما مثله الاستشراق التقليدي الفيلولوجي الذي يؤمن بالجوهرانية، ويعتبر برنارد لويس واحد ممن يمثلون هذه الرؤيا، ومثله ايضا دعاة التحديث في امريكا التي تقيم تقسيما حادا بين المجتمع التقليدي الشرقي والمجتمع الحديث الغربي.

ومن امثلة مظاهر هذا التلوث بالعنصرية البيولوجية والايمان بالتراتبية العرقية، كتاب لوثروب ستودارد الصحفي الامريكي غزير الانتاج، الصادر 1921 وهو (المد الصاعد للون ضد السيادة البيضاء في العالم) ، فقد حذر ستودارد من الخطر المحدق بالعرق الابيض المتمثل في انخفاض نوعيته بفعل الاختلاط بالأعراق "الملونة" وخصوصا الآسيويين، ورأى ان الفصل بين الاعراق ضروري لتجنب الاختلاط، بمنع هجرة الأسيويين الى المناطق التي يغلب عليه البيض، ولكن كذلك بالتخلي عن حلم حكم البيض الدائم للأراضي الآسيوية واستيطانهم فيها[27].وما قدمته الكتابات الاكاديمية عمقته هوليود والناشيونال جيوغرافيك، والتي من بين ما قدمته تصوير الإسرائيليين النبلاء –الذين يحملون المال في يد والتوراة في اليد الاخرى الساعين الى تغير الخراب الى مساكن حضارية– يحيط بهم عرب جامحون، وهنا كان يتضح الايمان بتراتبية عرقية وثقافية يوضع فيها العرب اقل شانا من الإسرائيليين، باعتبارهم نسخة طبق الاصل للأمريكيين الاوائل وتجربتهم في بناء الدولة[28].

ومن منطلق هذه الخيار للتراتبية العرقية والثقافية في ضوء العنصرية البيولوجية او الايديولوجية العنصرية تتضح معالم نوعية الصورة التي ستلصق بالآخر الشرقي عامة والعربي المسلم بشكل خاص.

ضعف التمكن من لغات الشرق:

مما يلاحظ على الاستشراق المتجدد هو عدم اتقان باحثيه للغات الشعوب الشرقية التي يدرسونها[29].فقد اهملوا ممارسة اللغة ومعايشتها والتعمق فيها حديثا وكتابة، واكتفوا بمعرفة سطحية لا تمكنهم من استخدام المصادر الاسلامية والشرقية استخداما علميا سليما ولا من فهم النصوص الاصلية واستيعابها[30].

E- ISSN : 2571-9742
DM

ومن امثلة هذا النوع من الدراسات الاستشراقية دراسة البرت هو ليبر Albert howe lybyerالمنشورة عام 1913 عن (حكومة الامبراطورية العثمانية في زمن سليمان العظيم)، وقد ظل تحليل ليبير مقبولا ويدرس على نطاق واسع حتى ستينيات القرن العشرين، علما ان انه لم يكن قادرا على على قراءة المخطوطات باللغة العثمانية التركية [31] وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتشكل دراسات المناطق في الجامعات الامريكية أضحت ظاهرة عدم التمكن من اللغات الشرقية هي سمت العديد من المستشرقين المجددين ضمن دراسات الشرق الاوسط، حيث يعترف برنارد لويس بضعف هؤلاء بلغات الشرق وتركيزهم فقط على كفاءتهم العلمية اعتبارا لتدربهم على العلوم الاجتماعية ومناهجها [32].

ومما يجب التنويه اليه هو ان عدم التمكن من اللغات الشرقية للاستشراق المتجدد لم تمله الرغبة الشخصية للباحثين وانما فرضته طبيعة المناهج المعتمد من قبلهم في هاته المرحلة المعاصرة، فعلى غرار الاستشراق التقليدي الذي اعتمد بالأساس المنهج الفيلولوجي في ابحاثه حول الشرق، وهذا المنهج يرتكز على التمكن من اللغة ، على اعتبار ان المنهج يلزم صاحبه ان يكون فقيها في اللغة الشرقية، حتى يتأهل بعدها الى دراسة ماضي–وهو اساس دراساتهم وليس الحاضر– اي حضارة شرقية من مصادرها الاساسية وبلغتها الام، اما الاستشراق المتجدد الذي اصبح يعتمد مناهج العلوم الاجتماعية، والتي لا تفرض التمكن من اللغة الشرقية بقدر ما تركز على التمكن من المناهج الحديثة وتطبيقها في اي دراسة حول الشرق، ومن جهة اخرى اهتمامه براهن الشرق وملامح التغير فيه وليس على ماضيه السحيق، ومن هذا الباب لوحظ ضعف تمكن هؤلاء من اللغات الشرقية. وان كانت هذه السمة ضعف منهجي يحسب على اي باحث يسعى لدراسة حضارة وثقافة غير ثقافته .

-6الاهتمام براهن حركية العالم العربي والاسلامي:

ان ما ميز الاستشراق التقليدي الغربي بشكل عام والامريكي منه بشكل خاص هو اهتمامه في دراسته للعالم العربي والاسلامي على المرحلة المبكرة للحضارة الاسلامية دينا وثقافة وتاريخا، باعتبار تلك الحضارات ساكنة وغير قادرة على التغير، ومع بداية القرن العشرين والى غاية فترة نهاية الحرب العالمية الثانية لم يكن هنالك اهتمام بحاضر تلك المنطقة، باستثناء مجلة العالم الاسلامي 1911، التي حاولت تقديم وبحث الاسلام المعاصر لتلك الفترة، غير أن الانطلاقة الفعلية جاءت مع نهاية الحرب العالمية الثانية، كنتيجة لعاملين: الاول علمي والثاني ايديولوجي سياسي.

E- ISSN : 2571-9742
DM

اما العامل العلمي فقد تمثل في دخول علماء الاجتماع الى حقل الاستشراق في اطار تطور تلك الدراسات فيما عرفت بدراسات المناطق والتي من ضمنها دراسات الشرق الاوسط. حيث افترض ان تأسيسها [دراسات المناطق]على العلوم الاجتماعية ينقل بؤرة البحث الى ديناميكيات التغير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العالم المعاصر بما يفضي الى خبرة متعددة العلوم والابعاد تكون مفيدة في صناعة السياسة[33].

وأما العامل الايديولوجي السياسي، فقد تجلى مع بروز اهمية منطقة الشرق الاوسط بحاضرها وليس ماضيها بالنسبة الى الساسة ورجال المال الأمريكيين في هذه المرحلة التي بدأت امريكا معها ملئ الفراغ وتثبيت الذات، والذي الزم الاهتمام المعرفي اكثر براهن المنطقة وتتبع تطوراتها واستشراف مستقبلها، خاصة مع بروز معالم ذلك الحراك المجتمعي القومي والاسلامي، ففي مرحلة الخمسينيات والستينيات كانت قد ظهرت نبرة قومية عربية تزعمتها مصر، والتي كانت تشكل تحديا حقيقيا لأمريكا وحلفاءها في المنطقة. وبعد خفوت هذه النبرة مع بداية السبعينات، ظهر نوع آخر من الحراك في هذه المنطقة، مثلته الثورة الايرانية عام 1979 ووصول الاسلاميين الى السلطة، واعقب هذا الحدث نشاط اسلامي واسع محاولا اقتفاء الاثر في الكثير من الدول العربية، واصبحت هذه الظاهرة بحق هي المهدد الرئيسي لمصالح الولايات المتحدة الامريكية و"العالم المتحضر" ككل، ما اعطى الاولية– منذ تلك الفترة والى الآن– في البحث لكشف واقع ومستقبل هذه الحركات الاسلامية الناشئة ومحاولة احتواءها.

فبعد الثورة الايرانية زاد الاهتمام الغربي بالإسلام، كما زاد الخوف منه وتكاثرت الكتابات حوله، "والصورة التي صعقت روح الغربيين وكل اولئك الذين يعيشون خارج العالم الاسلامي بدون شك كانت تلك التي تتمثل بنمط الهوس التعصبي الذي يدعى بحسب الحالات والبلدان والاتجاهات: بالأصولية (الاسلامية)، او بالتزمت (الاسلامي)، او بالحركات الاسلامية. انها صورة مهددة بالخطر المخيف...[وهاته الصورة] تستخدم بالطبع لأهداف غير حميدة وغير بريئة بدرجات تقل او تكثر" كما اكد ذلك المستشرق رودنسون4[3].

ومنه اصبح المستشرقون المجددون يلون تركيزهم واهتمامهم لحاضر الاسلام –خاصة الحركات الاسلامية– وليس ماضيه كما يركزون على مناهج العلوم الاجتماعية وليس الفيلولوجيا، وهذا ما يوضحه المستشرق (من كبار خبراء مؤسسة راند) غراهام فولر قائلا: "من الخطأ ان نحكم على المستقبل من سياسات الجبهة الاسلامية للإنقاذ على اساس النصوص او القرآن وحده[الماضي، والمنهج الفيولوجي]،

E- ISSN : 2571-9742
DM

بل ينبغي لنا ان نولي اهتماما وثيقا للطرق التي ينظر بها الاسلاميون الى العالم[الحاضر، واعتماد مناهج البحث الحديثة في دراسات مجتمعات الشرق الاسلامي]"[35].

ومنذ تلك المرحلة والى الآن زادة وتيرة البحث وقوته من قبل هؤلاء، وفي تصويره المجازي لضخامة الكتابات عن هذه الظاهرة يقول لوكمان: "لقد قطعت اشجار غابات بأكملها للحصول على الورق المطلوب لإنتاج مئات الكتب وآلاف المقالات واوراق المؤتمرات التي تناولت الاسلام والنزعة الاسلامية منذ السبعينيات فصاعدا ، وسط مناظرات متزايدة حول كيفية تفسير وشرح هذه الظاهرة"[36].

وعليه اصبحت الرؤية التي يقوم عليها الاستشراق المتجدد في الولايات المتحدة تتأسس على الرغبة في الدراسة الجادة والشاملة للحضارة الاسلامية في علاقتها بالمجتمعات الحية المعاصرة– دون اغفال الماضي طبعا–، بالتشديد على الواقع العربي والاسلامي، بمشاكله وقضاياه المعاصرة، وعلى المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي ذلك يقول بيرسي كمب عام 1980: "نحن نشهد اليوم على مستوى البحث عملا كبيرا في العمق يهدف الى "توثيق" العالم العربي– الاسلامي ماضيا وحاضرا. فلم يعد هناك اي نصب اثري او اي مخطوطة او ارشيف او صحراء او جبل او واد ينجوا من فضول الباحثين(سواء كانوا علماء آثار، او مؤرخين ، او علماء نفس، او علماء اجتماع، ام جغرافيين، ام علماء اناسة (اتنولوجيا)، ام علماء اقتصاد). نقول الباحثين سواء كانوا عربا ام غير عرب، فهذا ما لا يهم، وهذا البحث يهدف الى تقديم احدث المعلومات عن الشرق" وهذه المعلومات تستخدم فيما بعد من قبل السلطات الغربية، اوروبية كانت ام امريكية"[37]

المعرفة الاستشراقية و اشكالية الارتباط بالسلطة:

كما كان الاستشراق الاكاديمي في القرن التاسع عشر مرتبطا بتوسع القوى الاوروبية الاستعمارية في الاراضي العربية والاسلامية، جاء تطور الاستشراق المتجدد ضمن دراسات الشرق الاوسط بالجامعات الامريكية كحقل اكاديمي مرتبط بشدة بظهور الولايات المتحدة– بعد الحرب العالمية الثانية– كقوى عالمية عظمى وتورطها بشكل اعمق في الشرق الاوسط[38]، وبداية صراعها الأيديولوجي مع الاتحاد السوفياتي وحلفاءه على السيطرة والنفوذ اقتصاديا واستراتيجيا في المنطقة.

وقد رأى المدافعون عن دراسات المناطق والتي من ضمنها دراسات الشرق الاوسط انه بدلا من اقتصار الباحثين على الحدود الضيقة لعلومهم، كل من منظوره المحدود الخاص، وانفصالهم عن بعضهم، فانه

E- ISSN : 2571-9742
DM

يجب على كل المهتمين من منطقة معينة– منطقة الشرق الاوسط كمثال– من العالم، اي كان تخصصهم العلمي ان يعملوا معا لإنتاج معرفة مفيدة– اي متصلة بالسياسة[39].

ويتضح من ذلك ان الاستشراق المتجدد جاء كضرورة سياسية، وحتمية اقرها الواقع الدولي والرغبة الامريكية لبناء مشروعها الإمبريالي الجديد، على غرار سابقاتها الاوروبية الاستعمارية، ولم تأتي كرغبة علمية محضة ولدتها الجامعات الامريكية، فهي بذلك وليدة السلطة، وما عليها تبعا لذلك الا الطاعة والامتثال، ومراعات هذا الامر في كتاباتها، بل وضرورة استعداد باحثيها للعمل في مؤسسات الحكومة الخارجية، بما يسمح بتطبيق نظرياتها على الواقع من جهة، وتقديم خبراتها ميدانيا من جهة اخرى.

فخلال الحرب العالمية الثانية وفور انتهاءها، وفي سعي الولايات المتحدة لدعم خبرتها بالعالم العربي وشغل مناصب في الخارجية والمخابرات، اعتمدت بشدة على عدد قليل من الشباب الذين نشأوا في المنطقة غالبا كأطفال لمبشرين بروتستانت او يشغلون مناصب في مؤسسات مثل الجامعة الامريكية ببيروت، واعتبر هؤلاء مع رجال اتصلوا اول مرة بالمنطقة خلال الحرب، المكون الرئيسي لكادر وزارة الخارجية، كخبراء في العالم العربي، فشغلوا المناصب الرئيسية في الدبلوماسية وصناعة السياسة حتى السبعينيات، حين ازاحهم هنري كسنجر الى حد كبير ووضع فريقا جديدا في صناعة السياسة الخارجية محلهم[40].

وفي ضوء هذا يؤكد لوكمان قائلا: "كان هنالك تقاطع بين البحث وصناعة السياسة في دراسات الشرق الاوسط، وهذا التقاطع ليس جديدا ولا فريدا، فقد كانت المعرفة الاكاديمية عن المسلمين والاسلام تستخدم غالبا، من عهد ساسي، ان لم يكن قبل ذلك، في تبرير وتنفيذ الحكم الاوروبي للشرق الاوسط وشمال افريقيا وغيرهما، وخلال الحرب العالمية الثانية اعتبر معظم الأكاديميين الامريكيين والبريطانيين والغربيين الاخرين تطوير المعرفة المتصلة بالسياسية مساهمة قيمة في المجهود الحربي، وقد ظهرت دراسات المناطق من قبل هذا الوضع الى حد كبير، وقد استمر هذا الموقف مع نشوب الحرب الباردة، بحيث كان كثير من الدارسين شديدي الرغبة لفترة طويلة للمساهمة في نصيبهم فيها...اقتناعا منهم بان الولايات المتحدة مشتبكة في صراع حياة او موت حول الكرة الارضية للدفاع عن قضية الحرية ضد عدو حقيقي وغير اخلاقي وشمولي. وفي ضوء الايمان القوى والواسع بفضيلة الغرب واستقامته، وبحامل رايته، اي الولايات المتحدة ، لا يهتم سوى قلة من الباحثين باحتمال استعمال من هم في السلطة

E- ISSN : 2571-9742
DM

لأبحاثهم بطرق ربما تكون لها عواقب سيئة على الشعوب والمجتمعات التي يدرسونها وعلى مصالحها التي اعتبروا انفسهم مدافعين عنها"[41].

ولفهم اكبر لأسباب امتثال خبراء الشرق الاوسط اثناء الحرب الباردة وما بعدها لطلبات الساسة، نورد ما قدمه سعيد في رؤيته لواقع وحقيقة هذه الدراسات وطبيعة منجزاتها والارتهانات التي تحيط بها، حيث يقول: "لا شك في وجود منظومة راسخة لدراسات الشرق الاوسط، تمثل مجمع مصالح المنتفعين، وشبكات من "الشركاء المهنيين" او "الخبراء" التي تربط ما بين نشاط الشركات التجارية والمؤسسات وشركات النفط والارساليات والعسكرين، ووزارة الخارجية والاستخبارات، وبين العالم الاكاديمي، وفي اطار المنظومة المذكورة نجد المنح والجوائز والمنظمات والمراتب المتصاعدة والمؤسسات والمراكز والكليات الجامعية والاقسام العلمية، وكلها مكرسة لإضفاء الشرعية والحفاظ على سلطة وسيطرة حفنة من الافكار الاساسية التي لا تتغير في جوهرها عن الاسلام والشرق والعرب"...و"رغم ان حقل دراسات الشرق الاوسط لا يعبر عن وحدة واحدة بل يضم في تركيبته وجهات نظر مختلفة، الا ان سعيد يؤكد" ان جوهر العقيدة الاستشراقية الجامدة لا يزال قائما"[42] فسواء الاستشراق او مدرسة التحديث فكلاهما كان منحازا الى السلطة ويخدم أهدافها[43].

واذا كان لعلماء الاجتماع والانثروبولوجين دور في تثبيت الاستعمار التقليدي، فانهم لا يزالون يقومون بالدور ذاته، الذي يهدف الى ضمان مصالح الاحتلال بعد الاستقلال، والحفاظ على فرض سيطرتهم، وفي ذلك تقول مادلين جرافتيس موضحة هذا الدور: " يمكن ان نلخص السياسة الخارجية الامريكية الخارجية في جملت وردة في احدى المقابلات مع دبيرمان، يقول فيها: لقد كان الحل سابقا لمنع الثورة هو عشر عساكر لكل محارب مغوار، اما الآن فالحل هو عشر انثروبولوجيين لكل محارب"[44]، بما يوحي بان المعرفة الجادة والعلمية اصبحت في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية– بالأهمية بما كان لضرب اي مقاومة في الدولة الاستعمار الجديد واي كان نوع هذه المقاومة (عسكرية او ثقافية او فكرية)، هذا من جهة ، وان الرغبة في السيطرة والتحكم في الشعوب لم تعد تقوم به جحافل الجيوش الجرارة ، بل اصبحت تقوم به جحافل العلماء الانثروبولوجين الناشطين في المعاهد الجامعية ومراكز الفكر المستقلة والمنتشرة بكثافة في الولايات المتحدة.

وهذا الارتباط بين العلم والسياسة في امريكا اثناء الحرب الباردة يوضحه لوكمان قائلا: "كانت احدى الخدمات المهمة التي اداها الباحثون[خاصة داخل دراسات الشرق الاوسط] للدولة خلال عصر

E- ISSN : 2571-9742

الحرب الباردة هي تقديم اطار فكري يستطيع صناع السياسة استخدامه في اضفاء معنى على ما يحدث في العالم وصياغة السياسة وفقا لذلك"[45]، ولا يزال هذا النوع من المستشرقين يفعل نفس الشيء في فترة ما بعد احداث 11 سبتمبر واعلان امريكا الحرب على "الارهاب"، فبعد هذه الاحداث مباشرة استدعي المستشرق برنارد لويس الى لقاء مع الرئيس بوش ونائبه تشيني واعضاء مكتب سياسة الدفاع الذي يلعب دورا محوريا داخل وزارة الدفاع، وقدم لويس لهم فهمه للشرق الاوسط والعالم الاسلامي، والدور الذي تستطيع الولايات المتحدة، ويجب، ان تلعبه فيهما، وفي هذه المناسبة اقر لويس استعمال القوة العسكرية للإطاحة بنظام صدام حسين، واكد لمستمعيه انه بعد تحقيق ذلك ستتمكن الولايات المتحدة بلا صعوبة تذكر بإعادة سبك العراق ليصبح بلدا ديمقراطيا، ويفيد كمرشد ونموذج للمنطقة ككل[46]، وهذا الدور الذي يلعبه لويس وغير من المستشرقين المجددين، اكده هو ذاته–خلال الثمانينات– قائلا: "انها لحقيقة واقعة ان بعض المستشرقين[التقليديين] قد خدموا الهيمنة الإمبريالية، واستفادوا منها بشكل مباشر او غير مباشر"47، واذا كان هذا ما فعله الكثير من التقليديين فان المجددين ليسوا في منأى عن لعب نفس الدور وان كان ذلك بأشكال واساليب تستجيب لمتطلبات العصر، ولكنها في اساسها لا تستجيب لمطامح الشعوب المقهورة بقدر ما تأكد عنجهية القوى الكبرى –وفي مقدمتها الولايات المتحدة– الاستبدادية في العالم المعاصر.

من الاستشراق الفردي الى الاستشراق المؤسساتي:

ان النشاط الجماعي المؤسساتي للاستشراق الامريكي بدأ فعليا ما بعد الحرب العالمية الثانية وانشاء دراسات المناطق والتي من ضمنها دراسات الشرق الاوسط، ولكن معالمه اتضحت، وان كان ذلك ليس بمستوى ما ظهر في مرحلة ما بعد ح ع 2، مع انشاء الجمعية الشرقية الامريكية عام 1842، من اجل عمل جماعي اكثر تنظيما وفعالية.

وفي فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها ومع بداية الصراع الايديولوجي مع الاتحاد السوفياتي دعت النخبة الحاكمة والمؤسسات المالية الكبرى في الولايات المتحدة الى ضرورة تكوين عدد اكبر من الخبراء والمتخصصين عن بقية العالم، ومعه ظهرت دراسات المناطق في الجامعات الامريكية وشهدت توسعا دراميا في هذه الفترة[48]. "وفي امريكا كما في إنجلترا كانت الحرب العالمية الثانية هي التي اعطت اشارة الانطلاقة الاولى لدراسات المناطق"[49].

E- ISSN : 2571-9742
DM

وكان تمويل هذه الدراسات والتي بدأت بتطويرها الجامعات الكبرى بأمريكا من قبل المانحين الافراد والمؤسسات، خاصة في وقت كانت الحكومة الفيدرالية لا تدخل في تمويل التعليم العالي او دعم البحث الجامعي والعلوم الاجتماعية، ومن بين المؤسسات: روكفلر لصناعة البترول، مؤسسة كارينجي (التي اقامها آندرو كارينجي قطب صناعة الصلب)، ومؤسسة فورد التي دخلت ميدان التمويل متأخرة في اواخر الخمسينيات[50]، وفي عام 1958 اقر الكونجرس قانون التعليم الدفاعي القومي الذي قدم للمرة الاولى تمويلا حكوميا واسعا النطاق للكليات والجامعات... ومعه اندفعت الجامعات لتحصل على تمويل المؤسسات المانحة والحكومة معا، فأسست او وسعت مراكز دراسات الشرق الاوسط وجندت هيئة تدريس وطلبة، وبحلول عام 1951 كان هنالك بالفعل خمسة من هذه المراكز: في جامعة كولومبيا، وكلية ديروبسى، وجامعة متشجان، وجامعة برنستون، ومدرسة الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جون هوبكنز، وفي عام 1955 اقامت جامعة هارفرد مركزها الخاص لدراسات الشرق الاوسط، والتحقت جامعة كاليفورنيا بالقائمة بعد ثلاث سنوات، واتى في اعقابها في الستينيات عدد من الجامعات، تشمل جامعة بنسلفانيا وجامعة ولاية نيويورك وجامعة انديانا، وجامعة شيكاغو ويوتا وواشنطن[51].

هذا اضافة الى انشاء مراكز ابحاث – وهي مراكز لا تنتمي الى الجامعة بل مستقلة عنها والتي جعلت من مناطق العالم والشرق الاوسط محور ابحاثها، وفي جميع المجلات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واصبحت تلعب دورا كبيرا في اثارة النقاش والجدل حول قضايا ساخنة تهم امريكا ومصالحها في المنطقة، وتساهم في رسم استراتيجية امريكا خارجيا خاصة تجاه المنطقة العربية في فترة ما بعد احداث 11 سبتمبر.

ومن هنا يلاحظ ان الجهد الاستشراقي المبذول في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية على مستوى الافراد انخفضت وتيرته بشكل كبير –ان لم نقل انعدم وجوده في هذه الفترة المعاصرة– " فالم يظهر في هذه المرحلة ذلك النوع من جيل المستشرقين القدماء وخاصة الالمان منهم، حيث كان الواحد منهم يغني عمره في تحقيق مخطوط او في تأليف معجم او فهرست مصادر علم من العلوم"[52] بل صار الاتجاه الى العمل الجماعي المؤسساتي للقيام بالدراسات الاستشراقية الجادة والمفيدة، ذلك أن عهد التخصص الفردي قد انقضى...وحل محله العمل العلمي الجماعي المنظم[53]وانهار في ضوء ذلك الاساس الشخصي للاستشراق، الذي يقوم على الرغبة الشخصية لدى المستشرق في التعرف على الشرق والدخول في عالمه

E- ISSN : 2571-9742
DM

لتحقيق نزعات شخصية بحتة او للتعبير عن رغبة ذاتية او للكشف عن حقائق بعيدة عن الاهداف الاستعمارية والتنصيرية [54]، وقام مكان الاساس المنهار القيمة المالية كدخل يكسبه المستشرق باعتباره موظف داخل طاقم لسياسة حكومة الولايات المتحدة، دون التعاطف مع قضية الاستشراق، كما يؤكد ذلك سعيد[55]

استقطاب الباحثين من خارج أمريكا:

مع تعاظم الرغبة الشديدة للساسة ورجال المال الأمريكيين في تكوين مؤسسات ومراكز علمية اكاديمية اكثر فاعلية لدراسة مناطق العالم المختلفة وسبر اغوارها وفهم شعوبها، وجد هؤلاء انفسهم امام تحدي كبير، فرضه النقص الهائل في الخبراء والباحثين الأمريكيين المتخصصين في معرفة الشرق وخاصة الشرق العربي والاسلامي، الذين يمكن لهم ادارة هذه المراكز والمعاهد داخل الجامعات والقيام بمهمة التدريس وتكون الطلبة، ولما كان ثمت هذا النقص، اضطرت امريكا الى استقطاب كبار المستشرقين الغربيين من اوروبا، وحتى باحثين من العالم العربي، ففي عام 1944 اصبح المستشرق المؤرخ فليب حتى رئيس ما سمي حينئذ قسم برنستون للغات والادب الشرقي، وفي عام 1955 انتقل هملتون جب من بريطانيا الى جامعة هارفورد كرئيس لمركزها الجديد لدراسات الشرق الاوسط، اضافة الى المستشرق جوستاف فون جرونباوم ليدير مركز جامعة كاليفورنيا لدراسات الشرق الادنى، وفي النهاية ظهر بعدهم باحثين تعلموا في الولايات المتحدة [56]، والى جانب المستقدمين من اوروبا كان هنالك العديد من الباحثين العرب –وكان اغلبهم من المسيحين–، حيث عمدت امريكا الى استقدامهم من الشرق الاوسط نفسه، فهم يتحدثون هذه اللغة او تلك بصفتها لغتهم الام، كما انهم يمتلكون المعلومات الضرورية عن تلك البلدان نظرا لأصلهم. وهكذا عينوا عددا من هؤلاء الجامعين المستوردين بشكل طازج، وقد قدم بعضهم مساهمات مهمة وصالحة لتطور دراساتن[57] ورغم ذلك الا ان هؤلاء كانت تنقسهم الكفاءة بحسب تعبير لويس 58، وكان من بين هؤلاء: شارل مالك، جورج مقديسي، جورج روحاني، شرابيه، عزيز عطية، هذا اضافة الى من تجنس بالجنسية الامريكية وهم كثير، في طليعتهم فليب حتى، نوفل، عفيف طنوس وغيرهم[59].

ومنذ النصف الثاني للقرن العشرين وإلى الآن تزايدت هجرات العرب المسلمين منهم وغير المسلمين الى أمريكا، وأصبح العديد من هؤلاء وخاصة فئة الأكاديميين منهم أساتذة وباحثن إما في معاهد دراسات

E- ISSN : 2571-9742
DM

الشرق الاوسط في الجامعات الامريكية، او ضمن مراكز الابحاث الكثيرة والمنتشرة على كامل البلاد. وأصبح يكتب هؤلاء –الى جانب كتابات الأمريكيين – عن أنفسهم، حضارة ودينا وفكرا وغيرها، وعليه اصبح للخطاب الاستشراقي المتجدد مصدرين، أحدهما غربي أمريكي يكتب عن الآخر، والثاني شرقي عربي يكتب عن الذات، وفي تحليله طبيعة خطاب هؤلاء يقول روسيون: "في الوقت السابق كان المستشرقون يحجبون الخطابات الشرقية ذاتها واحلال خطاباتهم محلها، اما منذ الآن فصاعدا[بعد تحرر الدول المستعمر ودخلوا باحثيها ساحة البحث العلمي كباحثين في الدول الغربية] فقد اصبحت مهمتهم تكمن في استملاك هذه الخطابات والمعلومات التي يشكلها الشرقيون عن انفسهم، ولكي يحققوا ذلك اصبح واجبا عليهم اما ان "يستملكوا او يجنسوا" هؤلاء المثقفين الذين يصدرونها كان يقوموا مثلا بتعميدهم خرجين للشهادات العربية –الامريكية، واما ان يسلبوهم من هذه الشهادات عن طريق تطبيق النظرة الموضوعية والنقدية –للعلم الغربي بالطبع– عليهم[60]، وهكذا تتم استعادة لم يسبق لها مثيل لأكبر مشروع غربي بكل رهاناته وحجمه من اجل توثيق المعلومات عن الشرق وتسجيلها. ومن المعروف ان هذا المشروع هو نفسه مشروع الاستشراق التقليدي، فالعملية ليست الا استمرارية لما سبق وان يكن بوسائل جديدة وضخامة اكبر. كما ان هذا المشروع الجديد مخلص كما ينبغي من العقبات البستمولوجية التي كانت تشوب رؤيته في الماضي.[61]

الاستشراق الامريكي المتجدد والخضوع للمد الصهيوني:

طيلة مسار الاستشراق الامريكي منذ بداياته الاولى والى غاية الحرب العالمية الثانية، شهد سيطرة الرجال الدين المسيحين البروتستنت على معظم كتاباته، ولم يظهر قبل هذه المرحلة اي دور لليهود في هذا الحقل، غير ان مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وبمستجداتها المختلفة ظهر في الحقل الاستشراقي مجموعة من اليهود الصهاينة منهم وغير الصهاينة– وان كانوا قلة– كباحثين في دراسات الشرق الاوسط ومراكز الابحاث المختلفة، واخذوا على عاتقهم مهم البحث والكتابة على المنطقة العربية جنب الى جنب مع الباحثين الأمريكيين على اختلاف عقائدهم وايديولوجياتهم، ومن اسباب دخول هؤلاء الحقل الاستشراقي كما بينها محمد البهي في كتابه (الفكر الاسلامي الحديث)، فمنها الدينية والسياسية، اما الاسباب الدينية فإنها تتمثل في محاولة اضعاف الاسلام والتشكك في قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه، وذلك بادعاء ان اليهودية في نظرهم هي مصدر الاسلام الاول، اما الاسباب السياسية

E- ISSN : 2571-9742
DM

فإنها تتصل بخدمة الصهيونية فكرة اولا ثم دولة ثانيا. ويرى البهي ان وجهة النظر هذه على الرغم من انها لا تعتمد على مصدر مكتوب يؤيدها، فان الظروف العامة والظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تعزز وجهة النظر هذه وتضفي عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي[62] فقد سعى اليهود الصهاينة الى توظيف ابحاثهم الاستشراقية بما يخدم قضاياهم[63] بدءا من التأسيس لإقامة دولة اسرائيل في فلسطين وحتى اليوم[64].

ولكن مما يجب التنويه اليه هو ان الدفاع عن قيام دولة اسرائيل في فلسطين وتأكيدها ليس مقتصرا فقط على اليهود الصهاينة، بل هنالك المسيحين البروتستانت الصهاينة، الذي دافعوا ولا زالوا يدافعون بقوة عن الدولة اليهودية في فلسطين، وهذا راجع زمنيا الى بدايات القرن التاسع عشر، في وقت أكد القسيسين الأمريكيين الاوائل ارتباط اهدافهم التبشيرية وحلمه المقدس في تحقق العودة الثانية للمسيح، بإقامة الدولة اليهودية في فلسطين، والتي اعتبروها شرطا أساسيا في تحقق تلك العودة[65]، وبحلول اواخر القرن التاسع عشر زادت تلك الرغبة وجاء التأكيد على ضرورة تفعيلها عمليا –الرغبة في تحقيق العودة وتبعا لها تحقيق حلم الدولة اليهودية في فلسطين–، وكان ذلك انعكاسا واضحا لوضع البروتستنتية المسيحية في الولايات المتحدة في تلك الفترة، والتي تميزت بتدخل الدين في كل زوايا الحياة والمجتمع، ومن بين رجال الدين لتلك المرحلة كان الانجيلي دي ويت تالماج الذي كان يكن الكراهية للإسلام وقد ندد باعتباره غير اخلاقي بالنسبة للحضارة الغربية، وقد تنبأ بان اليهود العائدين الى فلسطين سيحولونها من ارض مقفرة جرداء الى جنة عدن ثقافيا واقتصاديا. وفي هذه الفترة اصبحت امريكا عملاقا صناعيا له الحق في الاستثثار بمركز عالمي، ومعه جاءت دعوة الكثيرين الى دخول امريكا في السباق الاستعمار مع معارضة البعض الآخر، وكان لرجال المال دور في تحقيق مسعى الذي دعا اليه تالماج، ومن بين هؤلاء كان صاحب امبراطورية العقارات ويليام يوجين بلاكستون، وعلى اثر مؤتمر يناجرا 1878 الموجه لعودة اليهود الى فلسطين، خرج الأخير متعصبا لفكرته، وعلى اثرها تقدم بكتابه (المسيح عائد) الذي ترجم الى 36 لغة، وطبع منه حوالي ملين نسخة واصبح احد اهم ابحاث العصر[66]' هذا اضافت الى اقامة تحالفات مع رجال المال والسياسة والثقافة للتأثير على صناع القرار والحكومات من بنجامين هاريسون (فترة رئاسته من 1889–1893)الى جروفر كليفلاند(1893–1897) الى ويليام ماكينلي(1897–1901)، من اجل اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. ولكن اي من مساعيه لم يتحقق، وخلال فترة بدايات القرن العشرين وما بعدها " كانت البروتستانتية الامريكية عامة تتحرك بعيدا عن

E- ISSN : 2571-9742
DM

الحماس لفكرة الاحياء التي استولت عليها اواخر القرن الثامن عشر، وتعود مرة اخرى لممارسات اكثر تقليدية"[67].

ومما تقدم يتضح امران: الاول، ان حلم الدولة اليهودية في فلسطين يعود الى فترة سبقت وعد بلفور ومطامح هرتزل، والثاني، ان حلم اقامة الدولة اليهودية والدفاع عنه لا يخص اليهود وحدهم بل يشمل طرفا ثاني مثلته البروتستنتية المسيحية في امريكا، والتي بدأت كتاباتها – مثلها مثل ما فعل ويفعل اليهود– المبكرة حول الشرق الاسلامي وتشويه الاسلام والعرب بما يساهم في شرعنة علمية واخلاقية و ضمان الدعم السياسي لإقامة الدولة اليهودية على ارض فلسطين، ومنه فلا غرابة ان نجد في امريكا من غير اليهود المتحمسين والمدافعين عن الدولة اليهودية المحتلة في فلسطين سواء من باحثين أكاديميين، او قادة سياسيين، او اعلامين او غيرهم. و يتجلى دور هؤلاء من خلال ظهور دعمهم الكبير لتسهيل انتماء الباحثين اليهود و الصهاينة لمراكز دراسات الشرق الاوسط، وهذا ما اكده سعيد حين يقول: "لقد أولى المؤيدون لإسرائيل اهتماما اكبر بكثير من غيرهم لمسألة انضمام الدارسين [اليهود]الاسرائيليين او الصهاينة الى فروع التي تهتم بدراسات الشرق الاوسط داخل الجامعات الامريكية، ففرع الدراسات الشرقية التابع لجامعة (برنستون) على سبيل المثال...بات خاضعا تماما في الوقت الحاضر [السبعينات]ليس فقط لسيطرت اشخاص يتعاطفون فكريا مع الصهيونية وانما ايضا لسيطرة مشاركين نشطين في المعركة السياسية الدائرة بين الصهيونية والفلسطينيين"[68].

وهذه الطائفة من الباحثين رغم اعتمادها مناهج البحث العلمي الحديثة، باعتبار "ان اليهود قد دخلوا مجال الاستشراق مستخفين تحت رداء العلم "[69]، الا انهم لم – ومن الصعب أن– يتمكنوا من تحقيق الحياد والعلمية في ابحاثهم" ففي العمل الاستشراقي تنازل المستشرق الصهيوني عن كل الاخلاقيات التي يحتمها الواجب العلمي، فضلا عن تلك التي يوصي بها الدين اليهودي"[70]، ولا يستبعد ان تستفحل حركة الاستشراق الصهيوني "والتي وجد اليهود فيها بابا آخر يفرضون منه سيطرتهم على العرب والمسلمين"[71]، وان تكون السمة الطاغية على الاستشراق في فترة تأتي قد تطول اذا ما استمرت السيطرة الصهيونية[العالمية اليهودية منها والمسيحية]، على جميع مرافق الحياة العلمية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الغربي عموما، وفي مجتمع الولايات المتحدة الامريكية بخاصة بعد تسلمها زمام الحضارة الغربية من اوروبا"[72] خاصة في ظل تنامي وتيرة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، وانعدام افاق اي حل سلمي للقضية، وما اعتراف امريكا على لسان رئيسها دونالد ترامب الأخير بالقدس

E- ISSN : 2571-9742

عاصمة للكيان الصهيوني الا دليلا على ذلك، والتي لن تحل دبلوماسيا وسلميا، واذا كان من قراءة التاريخ تأخذ العبر، فان قراءتنا الخاصة له تأكد بما لا يد مجال للشك انه ما من محتل خرج من اي أرض حاول اغتصابها عنوتا الا بعد مقاومة مستميتة من الشعوب تلك الأرض، فدحر المحتل لا يكون بالخنوع والتسليم بل يكون بالقوة، لان ما اخذ بالقوة لا يسترجع الا بالقوة، مع الانتباه الى ان للقوة – تحقيقها وتفعيلها– شروط يتوجب الامتثال لها ان اراد اي شعب ان يأخذ بها ويحقق النصر، فالمسألة لا تؤخذ بالعاطفة وانما تتأتى بالعقل.

هذا وان كان المستشرق الامريكي المحسوب بتعاطفه مع الصهيونية اليهودية برنارد لويس يرى – على عكس ما تقدمنا به– ان دخول اليهود الى الحقل الاستشراقي في القرن التاسع عشر ادى الى تقوية مؤسساته ،"فالعلماء اليهود المتربون على الدين اليهودي والمعتادون على اللغة العبرانية وجدوا سهولة في فهم الاسلام واللغة العربية اكثر بكثير من زملائهم المسيحين. يضاف الى ذلك انهم كانوا اقل تأثيرا بالأيديولوجيا الصليبية واقل حرصا على مصالح السياسة الامبراطورية او رغبة في تحويل "الوثنيين" لاعتناق المسيحية. وقد لعب العلماء اليهود من امثال غوستاف قيل وغولدزيهر وآخرون دورا حاسما في التقيم الايجابي والموضوعي (لا الجدالي ولا الهجومي) لحضارة الاسلامية"[73] ولكنه وفي مقام آخر، حينما حاول الرد على منتقدي الاستشراق العرب كانور عبد الملك، عاب على هؤلاء ايديولوجيتهم كونهم يسارين، وحاول في المقابل تفهم انتقادات المسلمين ذات البعد الدين، على اعتبار ما انطلقوا منهم في نقدهم للاستشراق وكتابات المسيحين واليهود عن الاسلام معقول وله ما يبرره، باعتبار هؤلاء يمارسون المماحكة الجدلية الدينية او يعملون من اجل تحويل المسلمين عن دينهم لاعتناق المسيحية، ان كان اصحاب كل ديانة تؤمن بأحقية ديانتها، ستكون تبعا لذلك مهاجمة لأي ديانة أخرى ترها وثنية وضالة[74].

وإذا كان الامر كذلك حسب ما يطرحه لويس، فان اليهودي يؤمن بديانته كونها حق وغيرها باطل وظلال، وعليه فكيف لهذه الفئة التي امتدحها لويس –في الفقرة السابقة–أن تكون أبحاثها الاستشراقية عن الاسلام والعرب موضوعية، وهي نفسها التي اقر هنا بان من أساليبها المماحكة الجدلية الدينة كأساس لإبطال الديانة الاسلامية وتشكيك معتنقيها بها .

من مستشرقٍ الى خبيرٍ ومتخصصٍ:

E- ISSN : 2571-9742
DM

بسبب الحساسية التي اصبح يعكسها مصطلحا الاستشراق ومستشرق، نظرا للانتقادات التي لحقت بالحقل الاستشراقي مع نهاية ستينيات القرن العشرين، سواء من قبل الغربيين انفسهم او من قبل العرب والمسلمين والذي كان أكثر شدة، هذا من جهة، وظهور التخصص العلمي في دراسة الحضارات الاخرى ، لاحظنا سحب المستشرقين هذا المصطلح من ساحة الاستعمال العلمي والكتابي وذلك في اجتماعهم المنعقد عام 1973 والقرار بإنهاء استخدامه[75] وادخل مصطلح آخر غيره –يختلف عليه في التسمية ويوافقه في المضمون–، من قبيل الخبير والمختص ونحوها، فيقولون: خبير في الشرق الاوسط، او خبير في الشؤون الدينية، والخبير في الشؤون السياسية، ومؤرخ في التاريخ العربي [مستعرب]، وهي مرادفات للفظ (مستشرق) ، ويقولون: الدراسات الشرق اوسطية وهي مرادفة للفظ (استشراق) [76]" واصبحت هذه الاصطلاحات الجديدة منتشرة في امريكا منذ النصف الثاني من القرن العشرين، والتي تنتشر فيها العديد من مراكز إعداد هؤلاء الخبراء في مختلف المجالات"[77].

ففي السبعينيات وما بعدها عرف علماء الاجتماع وغيرهم من المنخرطين بالبحث في دراسات الشرق الاوسط بانتمائهم في المقام الاول لعلومهم – اي كمؤرخين وباحثين اجتماعيين وانثروبولوجيين وعلماء سياسية وهكذا–[78] باعتبارهم خبراء ومختصين في منطقة جغرافية او ديانة معينة او ظاهرة اجتماعية...، غير ان سعيد يصف هؤلاء بالمستشرقين، حيث يقول:" في الولايات المتحدة الامريكية...لديك كادر كامل مما يسمى بالخبراء في الوقت الحاضر [التسعينيات] ، وانا اسميهم "المستشرقين" الذين تكمن مهمتهم في ان يقدموا عبر خبرتهم بالعالم الاسلامي والعربي الى وسائل الاعلام والحكومة ما اسميه الاهتمام المعادي بالعالم العربي"[79]، ويوضح سبب تسميتهم بذلك اذ يقول:" عندما استعمل ذلك الاسم في الاشارة الى علماء الاجتماع الامريكيين المحدثين، (واستعمالي للاسم غريب لانهم لا يطلقون على انفسهم لقب المستشرقين) فإنني اريد ان ألفت الأنظار إلى أن خبراء الشرق الأوسط لا يزالون قادرين على الانتفاع بأثار الموقع الفكري الذي كان الاستشراق يشغله في القرن التاسع عشر في أوروبا"[80]، أي ارتباط الاستشراق بالسياسة الاستعمارية الاوروبية. ومعه يمكن القول على ان "المهمة التي كان يقوم بها المستشرقون الاوائل يقوم بها اليوم المستشرقون الجدد وان اختلفت الوسائل وحورت الاسماء"[81]

تنوع وضخامة وسائل تسويق المعرفية الاستشراقية الامريكية المتجددة:

E- ISSN : 2571-9742
DM

وهنا نتحدث عن الأدوات والطرق التي يستخدمها الاستشراق المتجدد لتوصيل افكاره وأطروحاته سواء للرأي العام او الى صناع السياسة، وكما تصل للعالم الغربي فإنها تصل ايضا للعالم العربي الاسلامي. علما ان الوسائل المستعمل مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين أصبحت أكثر تنوعا وضخامة مما كانت عليه ف مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية.

ونذكر من بين هذه الوسائل والطرق: التدريس بالجامعات (علما ان التدريس لم يقتصر على الجامعات الغربية والامريكية بل في الجامعات العربية ومنها الجامعة الأمريكية في القاهرة والجامعة الامريكية في بيروت وغيرها)، وانشاء كراسي الدراسات الشرقية والمعاهد المتخصصة في مجال اللغات الشرقية، والاشراف على برامج الدراسات العليا وتنظيم المحاضرات والمنتديات والمؤتمرات العلمية والتأليف، والذي من مظاهره: تأليف الكتب والمعاجم والموسوعات، المجلات العلمية العامة والمتخصصة، الصحف، المجلات، التلفاز، الموقع الالكترونية وغيرها، وباستعمال الى جانب اللغة الانجليزية اللغة العربية.

الهوامش:

[1] بنسالم حميش، العرب والاسلام في مرايا الاستشراق، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2011، ص ص 42-43.

[2]. محمد الدعيمي، الاستشراق الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الاسلامي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص126.

[3] عبد الجبار ناجي، الاستشراق في التاريخ الاشكالات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، ط1، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، لبنان، 2013، ص82.

[4].محمد الدعيمي، مرجع سابق، ص164.

[5].عبد الجبار ناجي، مرجع سابق، ص ص82-83.

[6].محمد الدعيمي، مرجع سابق، ص ص166-167.

[7].ادوارد سعيد، ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عدنان، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص43.

[8] المرجع نفسه، ص44-45.

[9]. أنظر : آمنة الجبلاوي، الاسلام "المبكر" الاستشراق الانجلوسكسوني الجديد باتريسيا كرون وايكل كوك أنموذجا، ط1، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا)-بغداد، 2008 .

E- ISSN : 2571-9742
DM

[10]. زكاري لوكمان، تاريخ الاستشراق وسياساته الصراع على تفسير الشرق الاوسط، ترجمة: شريف يونس، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2007، ص87.

[11].دوجلاس ليتل، الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الاوسط منذ 1945، ترجمة: طلعت الشايب، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص63-64-70-71-89-99.

[12]. يقوم المنهج الفيلولوجي عند متبنيه من المستشرقين الى تعريف الامم بلغاتها وتعريف اللغات بمعانيها الاصلية والاشتقاقية، فكثر الاحتفال لديهم بالمفردات كذوات حية، وحتى بشواذها ووقائعها الجزئية، فكلمة عرب مثلا، من اللغوين المستشرقين من يرى انها مشتقة من اصل عبري يعني الترحل والعيش غير المنظم او القار، ومنهم من يرها بنفس المعنى مشتقة من عَبَرَ، او يكرر ما قله العرب الاوائل: عَبَرَ اي بدا، ومنها اعراب وبدو. وعلى ضوء هذه الاشتقاقات يحررون المقالات عن العلاقات العضوية الحتمية بين طبيعة الصحراء العارية الرتيبة وبين ذهنية العرب الفطرية، "الذرية" وضعيفة الخيال...الخ. اما كلمة اسلام فيلح الفيلولوجيون على فعل اسلم بمعنى خضع وفوض امره وتوكل، ثم يميلون باللغة الى التعصب للعقيدة وتحكيم السيف في نصرتها ...الخ. وهكذا يتيح المنهج الفيلولوجي لمتبنيه ان يحددوا الاشياء كما يتصورونها بكلماته. أنظر: بنسالم حميش، مرجع سابق، 81-82.

[13]. زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص178.

[14]. مكسيم رودنسون، وضع الاستشراق المختص بالاسلاميات: مكتسبات ومشاكل، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة: هاشم صالح، ط3، دار الساقي، بيروت لبنان، 2016، ص88.

[15].عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية، ط1، مجلة البيان،2014م/ 1435ه، ص 43. انظر ايضا / برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص139.

[16]زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص271.

[17].مكسيم رودنسون، وضع الاستشراق المختص بالاسلاميات: مكتسبات ومشاكل، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص93.

[18].بين المناهج التقليدية والمناهج الحديثة: المنهجية الفيلولوجية (فقه اللغة)– علم اللسانيات الحديثة والسيميائيات والدلالات. المنهجية التاريخية الوضعية– المنهجية التاريخية الحديثة المتمثلة بمدرسة" الحوليات " (التاريخ البنيوي العميق لا تاريخ الاحداث السياسية السطحية المتسلسلة خطيا مع الزمن، تاريخ المدة الطويلة لا القصيرة فقط، تاريخ البنى الاقتصادية والديمغرافية والمادية التي تقبع تحت التاريخ السطحي للسلالات الحاكمة والمعارك العسكرية والاحداث الجارية. والى جانب المنهجية الاستشراقية (التاريخية – الفيلولوجية) هناك منهجيات علوم الانسان والمجتمع.

[19]برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص ص141- 142.

E- ISSN : 2571-9742
DM

[20].مكسيم رودنسون، وضع الاستشراق المختص بالاسلاميات: مكتسبات ومشاكل، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص93.

[21].برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص 142.

[22].دوجلاس ليتل، مرجع سابق، ص56.

[23].المرجع نفسه، ص59.

[24].بنسالم حميش، مرجع سابق، ص83.

[25].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص145.

[26].بنسالم حميش، مرجع سابق، ص87.

[27].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص175.

[28].دوجلاس ليتل، مرجع سابق، ص90.

[29].ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية، ط1، دار المداد الاسلامي، بيروت، لبنان، 2002 ،ج1، ص23.

[30].حسن محمد خليفة، ازمة الاستشراق الحديث والمعاصر، بدون طبعة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، 2000، ص ص78-79 .

[31].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص180.

[32].برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص141.

[33].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص209.

[34].مكسيم رودنسون، جاذبية الاسلام، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص115.

35- Graham E.Fuller, Algeria : the next fundamentalist state ?, santa Monica, Rand,1996, p76

[36].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص345.

[37].آلان روسيون، الاستشراق والاستشراق الجديد، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص204.

38.زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص190.

[39].المرجع نفسه، ص209.

[40].المرجع نفسه، ص ص206-207.

[41].المرجع نفسه، ص ص233-234.

[42].ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص460 .

E- ISSN : 2571-9742
DM

[43].علي عبد اللطيف احميدة، ما بعد الاستشراق مراجعات نقدية في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي 1990–2007، ترجمة : أسامة العدولي، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص83.

[44].عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، مرجع سابق، ص133.

[45].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص234.

[46].المرجع نفسه، ص394.

[47].برنارد لويس، مسالة الاستشراق، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص178.

[48].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص ص205–208.

[49].برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص140.

[50].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص211.

[51].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص ص212–213. انظر ايضا: برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص140.

[52].محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، ط1، دار قتيبة، 1998، ص30.

[53].ساسي سالم الحاج، ج1، مرجع سابق، ص161.

[54].حسن محمد خليفة، مرجع سابق، ص ص120–121.

[55].ادوارد سعيد، القلم والسيف، ترجمة: توفيق الأسدي، ط1، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1998، ص25.

[56].زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص ص213–214 . انظر أيضا: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف بمصر، بدون طبعة، القاهرة، 1965، ج3، ص ص980–981.

57. برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص143.

[58].المرجع نفسه، ص144.

[59].نجيب العقيقي، ج3، مرجع سابق، ص981.

[60].آلان روسيون، الاستشراق والاستشراق الجديد، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص203.

[61].المرجع نفسه، ص204.

[62].محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، دون طبعة، دون تاريخ، ص53.

E- ISSN : 2571-9742

[63].محمد فتح الله الزيادي، مرجع سابق، ص32،/ وينظر، لخضر الشايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، بدون طبعة، مكتبة العبيكان، بدون تاريخ، ص147. / انظر: حسن محمد خليفة، مرجع سابق، ص ص107-110.

[64]. لخضر الشايب، مرجع سابق، ص147.

[65].مايكل بي .اورين، القوة والإيمان والخيال أمريكا في الشرق في الشرق الاوسط منذ 1776 حتى اليوم، ترجمة: آسر حطيبة، ط3،كلمات عربية للترجمة والنشر،القاهرة، مصر، 2013، ص ص95-96.

[66]. المرجع نفسه، ص ص274-275.

[67].المرجع نفسه، ص ص176-177.

[68]. ادوارد سعيد، "الاستشراق والصهيونية"، مجلة المجلة، ع408، 1987، ص29.

[69].محمد حمدي زقزوق ، مرجع سابق، ص53.

[70].حسن محمد خليفة، مرجع سابق، ص294.

[71].محمد حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص53.

[72].علي بن ابراهيم نملة، الاستشراق في الادبيات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب، بدون طبعة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، 1414ه/1993م، ص101.

[73]. -برنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص137.

74.برنارد لويس، مسالة الاستشراق، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مرجع سابق، ص166.

[75].في حديث لويس عن الغاء مصطلح استشراق في المؤتمر المئوي للمستشرقين 1973 في باريس، يقول "وهكذا تم رمي مصطلح "المستشرق" في مزبلة التاريخ. ولكن المزابل ليست اماكن مضمونة ولا نهائية، فالواقع ان كلمتي"مستشرق" و"استشراق" اللتين رميتا من قبل العلماء بصفتهما لا جدوى منهما ، قد استعيدتا من جديد ووضفتا ضمن معنى مختلف: اي ككلمتين تدلان على الشتيمة والماحكة الجدلية.[بمعنى ان هنالك من استخرج اللفظتين من المزبلة،[ويعني بهم منتقدي الاستشراق] واستعملهما ليس في المعنى الذي كان تدلان عليه وانما بمعنى آخر، وعليه ربما لويس لمح دون ان يقل ذلك، هو انه كان من الواجب او الاصح ان لا ترمى اللفظتين في المزابل باعتبارها اماكن غير مضمونة ولا نهائية – استخراج الشئ المرمى من جديد واعادة استعماله– بل في مكان لاحد استرجاعهما منه، وهو هنا لا يعيب على الرامي لذلك الشء بل يعيب على مستخرج ذلك الشيء من القمامة ليعيد استعماله، وفي هذا دلالة كبيرة مجازيا يفهمها المتعقل. انظر: برنارد لويس، مسألة الاستشراق، مرجع سابق، ص164.

[76]. ادوارد سعيد، مرجع سابق، ص44-114-115.

[77].ادوارد سعيد، تغطية الاسلام، ترجمة: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص49.

[78]. -زكاري لوكمان، مرجع سابق، ص271.

E- ISSN : 2571-9742

[79] ادوار سعيد، القلم والسيف، مرجع سابق، ص25.

[80] . ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص 68.

[81].علي بن ابراهيم نملة، الاستشراق في الادبيات العربية، مرجع سابق، ص39.